مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

بلاغةُ القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ تحليليَّةٌ في مستوياتِ الإعجازِ البيانيِّ وأثرِهِ في الفكرِ الإسلاميِّ

اسم الباحث: م. م علياء عباس حمزة

جهة الانتماء: قسم الإعداد والتدريب، مديرية التربية، بابل، العراق

البريد الإلكتروني Email : hum128.alaa.abbas@student.uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: إعجاز قرآني، بيان، نظم، تصوير فني، البلاغة العربية.

كيفية اقتباس البحث

حمزة، علياء عباس ، بلاغةُ القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ تحليليَّةٌ في مستوياتِ الإعجازِ البيانيِّ وأثرِهِ في الفكرِ الإسلاميِّ ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The eloquence of the Holy Qur'an: An analytical study of the levels of rhetorical inimitability and its impact on Islamic thought

Author Name: Asst. Lect. Alaa Abbas
Affiliation: Department of Preparation & Training Section, Directorate of Education, Babylon, Iraq

Keywords : Quranic Inimitability, Eloquence, Composition (Nazm), Artistic Imagery, Arabic Rhetoric.

How To Cite This Article
Abbas, Alaa, The eloquence of the Holy Qur'an: An analytical study of the levels of rhetorical inimitability and its impact on Islamic thought,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the concept of Quranic eloquence as a foundational pillar of Arabic rhetorical theory and Islamic intellectual heritage. It adopts an analytical approach that integrates classical Balaghah methodologies with modern linguistic perspectives to explore the multiple levels of stylistic inimitability (I'jaz) within the Quranic text. The central premise posits that the Quran represents an unparalleled linguistic achievement that transcends human rhetorical capacity, challenging native Arab eloquence at its historical peak. The research is structured around several core themes: the historical emergence of Arabic rhetoric as a discipline driven by Quranic inimitability, the three primary domains of rhetorical expression—simile (tashbih), metaphor (isti'arah), and metonymy (kinayah)—Abdul Qahir al-Jurjani's theory of nazm (compositional structure), the strategic use of conciseness (ijaz) and amplification (itnab), and the artistic imagery that characterizes Quranic

discourse. The study concludes that Quranic eloquence operates as an integrated system resistant to human replication, establishing the text's enduring miraculous nature. Furthermore, the findings demonstrate that each rhetorical level contributes uniquely to the Quran's persuasive power and its transformative impact on Islamic thought, language theory, and hermeneutics across fourteen centuries.

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة البلاغة القرآنية بوصفها محورًا مركزيًا في التراث اللغوي الإسلامي، وتسعى إلى تحليل مستويات الإعجاز البياني في القرآن الكريم وفق مقاربة تمزج بين المناهج البلاغية الكلاسيكية والرؤى اللسانية المعاصرة. تنطلق الدراسة من فرضية مؤداها أن النص القرآني يمثل قمة هرمية الإبداع اللغوي التي لم يسبقها إليها كلام بشري، وأن طبيعة هذا الإعجاز لا تقتصر على الزخرف اللفظي أو الصور الجمالية السطحية، بل تمتد إلى البنى العميقة التي تشكل نسيج النص من النواحي التركيبية والدلالية والصوتية.

تتوزع مادة البحث على ستة محاور كبرى. يستعرض الأول النشأة التاريخية لعلم البلاغة العربية وارتباطها الوثيق بجهود فهم الإعجاز القرآني، متتبعًا التطور من الصحابة والتابعين إلى التدوين المنهجي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وصولًا إلى النضج النظري على يد عبد القاهر الجرجاني. ويعالج الثاني مستويات البيان القرآني الثلاثة: التشبيه الذي يقرب المعاني العقلية من المحسوسات، والاستعارة التي تصهر الحدود بين المجالات الدلالية، والكناية التي تضفي بعدًا تلميحيًا خفيًا يعزز الأثر النفسي. أما الثالث فيخصص لنظرية النظم عند الجرجاني بوصفها أعمق تأسيس فلسفي للإعجاز البلاغي، موضحًا كيف يجعل الجرجاني العلاقات النحوية والدلالية بين الألفاظ هي الموضع الحقيقي للبلاغة لا الألفاظ منفردة.

ويتناول الرابع الإيجاز والإطناب والمساواة في القرآن، مبينًا أن القرآن يوظف كل نمط وفق مقتضى الحال السياقي، فيأتي الإيجاز لتكثيف المعاني العظمى في قوالب لفظية موجزة، ويأتي الإطناب لأغراض التوكيد والتهويل والإقناع حين يستدعي المقام البسط والتفصيل. ويخصص الخامس للتصوير الفني، مستعرضًا إسهام سيد قطب في تأسيس هذا المدخل النقدي، ثم يحلل نماذج من تصوير المشاهد الكونية واليوم الآخر والحالات النفسية. ويستعرض السادس قضية التحدي القرآني والمعارضات عبر التاريخ، ثم يفتح آفاق المقاربات اللسانية الحديثة التي تجدد فهم البلاغة القرآنية بأدوات تحليلية معاصرة.

تخلص الدراسة إلى أن البلاغة القرآنية ليست ظاهرة جمالية هامشية بل هي جوهر الرسالة وبرهانها الأكبر، وأن مستويات الإعجاز البياني تشكل وحدة عضوية متكاملة يعجز أي

نظام لغوي بشري عن محاكاتها. كما تبين أن هذه البلاغة أثرت بعمق في الفكر الإسلامي، إذ أسست لفلسفة اللغة والنص عند العلماء المسلمين، وما زالت تشكل مصدر إلهام للدارسين المعاصرين في مجالات اللسانيات والأسلوبية وتحليل الخطاب. تختتم الدراسة بالتوصية بتجديد مناهج تدريس البلاغة القرآنية بما يواكب التطورات المعرفية مع الحفاظ على أصالة التراث.

تمهيد: في معنى البلاغة وصلتها بالقرآن الكريم

لا يكاد يُعرف في تاريخ الحضارة الإنسانية نصٌّ لغوي استأثر من العناية العلمية والفكرية بما استأثر به القرآن الكريم، لا سيما في ما يتعلق بجانبه البلاغي والأسلوبي. فمنذ فجر الإسلام وعلماء اللغة والبيان يُجيلون أبصارهم في آياته، يتأملون تراكيبه وصوره وإيقاعاته، مُدركين أنهم أمام نصٍّ يتجاوز مقدرة البشر ويتحدّاهم في أعزّ ما يملكون، وهو الفصاحة والبيان. وقد كان العرب في زمن النزول أمةً تُعلي من شأن الكلمة وتُقدّر صاحب البيان فوق كل اعتبار، ومع ذلك عجزوا أمام هذا النص عجزًا كاملًا، فردّوه إلى سحرٍ وكهانة فرارًا من الاعتراف بعجزهم، حتى جاء العلماء المسلمون ليؤسّسوا على هذا الإعجاز البلاغي علمًا مستقلًا يُفسّر الظاهرة ويكشف عن آلياتها.

والبلاغة في دلالتها اللغوية مأخوذةٌ من بلغ يبلغ، وهو مصدر يُفيد الوصول والانتهاء، فكأن الكلام البليغ هو الذي يبلغ مقصده في نفس السامع دون تقصير ولا إسراف. وقد عرّفها علماء البيان العربي تعريفات متعددة تتلاقى في جوهرها على أن البلاغة مطابقةُ الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة لفظه (القزويني، ١٤٢٤هـ). وهذا التعريف، الذي صار مرجعًا لكثير من الدراسات اللاحقة، يحمل في طياته معيارًا مزدوجًا: معيارًا سياقيًا يربط الكلام بموقفه وملابساته، ومعيارًا جماليًا يشترط في اللفظ أن يكون خاليًا من التنافر والغرابة والضعف. وحين نُطبّق هذين المعيارين على القرآن الكريم نجد أنفسنا أمام نصٍّ يستوفيهما استيفاءً يفوق أيَّ قياس بشري.

وقد أثار القرآن الكريم منذ نزوله جدلًا فكريًا وعلميًا خصيبًا حول طبيعة إعجازه وما يُقيّد الألسن عن محاكاته، وكان لهذا الجدل الأثرُ الأكبر في بناء العلوم العربية وتطورها، إذ دفع علماء اللغة والبلاغة إلى تقعيد المصطلحات وتحرير المفاهيم وإنشاء تصنيفات دقيقة لم تكن معهودة من قبل. ومن هنا كانت البلاغة العربية في جوهرها وليدة الدرس القرآني وخادمةً له في الوقت نفسه.

المبحث الأول

نشأة علم البلاغة في ضوء الإعجاز القرآني وتطوره التاريخي عبر القرون

أولًا: الجذور الأولى وبدايات الوعي البلاغي في مواجهة النص القرآني

لا يمكن فهم نشأة علم البلاغة العربية بمعزلٍ عن سياقها الحضاري العام، الذي كان القرآن الكريم محوره الأساس ومنطلقه الرئيس؛ إذ نزل على قومٍ عُرفوا بالفصاحة والبيان، وتحدّاهم أن يأتوا بمثله، أو بشيءٍ من نظمه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، وقوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ [هود: ١٣]، فكان هذا التحدّي نقطة تحوّلٍ جوهرية في تاريخ التفكير اللغوي العربي(١). وقد وجد العرب، وهم أهل الأسواق الأدبية كـ(سوق عكاظ)، ومجالس المفاخرة الشعرية، أنفسهم أمام نصٍّ معجزٍ في نظمه وبيانه، عجزوا عن معارضته أو مجاراته، رغم ما عُرفوا به من براعةٍ في القول(٢). وقد أسهم هذا العجز في توجيه العناية إلى دراسة أسرار البيان القرآني، ومحاولة الكشف عن وجوه إعجازه، الأمر الذي مهّد لظهور مباحث البلاغة وتقعيدها في ما بعد(٣).

وقد التفت الصحابةُ رضوانُ الله عليهم إلى الخصائص البلاغية للنصّ القرآني منذ وقتٍ مبكّر، فكانوا يتدبّرون آياته ويقفون على وجوه فصاحته وبيانه؛ ومن ذلك ما نُقل عن عبدالله بن مسعود من عنايته بتدبّر القرآن والاستشهاد به في بيان المعاني، مما يدلّ على وعيٍ مبكّرٍ بأسرار بلاغته(٤). ثم جاء التابعون فواصلوا هذا المسار، ويُعدّ عبدالله بن عباس، الملقّب بترجمان القرآن، من أبرزهم؛ إذ اعتمد في تفسيره على بيان دلالات الألفاظ القرآنية بالاستشهاد بالشعر الجاهلي، مؤسِّسًا بذلك منهجًا علميًا في ربط البلاغة القرآنية بمعايير البيان العربي القديم(٥). وقد شكّل هذا التوجّه أساسًا لما تطوّر لاحقًا في الدراسات البلاغية، كما يتجلّى في جهود علماء البلاغة، ولا سيّما عبد القاهر الجرجاني، في تقعيد نظريات الإعجاز والبيان(٦).

وفي القرن الثاني الهجري بدأت تتبلور محاولاتٌ منهجيةٌ أولى لرصد الخصائص البلاغية للقرآن الكريم؛ ويُعدّ أبو عبيدة معمر بن المثنى من الروّاد في هذا الميدان من خلال كتابه مجاز القرآن، على الرغم من أنّ مصطلح «المجاز» في استعماله كان يدلّ على المعنى البياني العام، لا على المفهوم الاصطلاحي الدقيق الذي استقرّ في البلاغة العربية لاحقًا (٧). وفي السياق نفسه، كان سيبويه يؤسّس لعلم النحو العربي في كتابه الكتاب، متّخذًا من القرآن الكريم مرجعًا أعلى، ومستشهدًا به بوصفه النموذج الأتمّ في سلامة الاستعمال اللغوي وفصاحته(٨)، وهو ما يعكس التداخل المبكّر بين الدرسين النحوي والبلاغي في خدمة فهم النصّ القرآني(٩).

ثانيًا: مرحلة التأسيس العلمي والنضج المنهجي في البلاغة القرآنية

شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركةً علميةً واسعة في دراسة إعجاز القرآن وبلاغته، وكان من أبرز معالمها ظهور كتاب إعجاز القرآن لـ أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، الذي سعى

إلى التمييز بين مستويات الكلام، مبيّنًا أنّ إعجاز القرآن يكمن في نظمه الفريد وأسلوبه المتفرّد، الخارج عن حدود الشعر والنثر والخطابة المألوفة(١٠). وعلى النهج نفسه، جاء أبو الحسن الرماني (ت ٣٨٦هـ) في رسالته النكت في إعجاز القرآن، حيث عمد إلى تصنيف وجوه الإعجاز تصنيفًا دقيقًا، محدّدًا لكلّ وجهٍ أمثلته من النصّ القرآني، ومستشهدًا بما يقابله من كلام العرب في الشعر والنثر، مبرزًا تفوّق القرآن عليها جميعًا(١١). وقد أسهمت هذه الجهود في ترسيخ الأساس النظري لمباحث الإعجاز، ومهّدت لتطوّر الدرس البلاغي في مراحله اللاحقة(١٢).

غير أنّ التحوّل الأكبر والأعمق في مسار الدرس البلاغي تحقّق على يد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، الذي أسّس من خلال كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة نظريةً بلاغيةً متكاملةً، لا تزال تمثّل مرجعًا أساسًا في هذا العلم حتى اليوم[1]. فقد أرسى الجرجاني ما عُرف بـ«نظرية النظم»، التي أعادت تعريف البلاغة بوصفها قائمةً على العلاقات التركيبية بين الألفاظ، لا على الألفاظ منفردةً[2]، كما أعاد بناء التصوّر البلاغي على أسسٍ عقليةٍ دقيقة، مبيّنًا أنّ سرّ الفصاحة والبلاغة يكمن في كيفية انتظام الكلام وتآلف معانيه ضمن سياقٍ دلاليٍّ متماسك[3]. وقد شكّلت هذه الرؤية نقلةً نوعيةً في فهم إعجاز القرآن، إذ ربطت بين البنية اللغوية والمعنى، وأبرزت دور السياق والتركيب في إنتاج الدلالة(١٣).

المبحث الثاني: مستويات البيان القرآني بين التشبيه والاستعارة والكناية

أولًا: التشبيه في القرآن الكريم وأنواعه وأثره في بناء الدلالة

يُعدّ التشبيه من أوسع أبواب علم البيان وأكثرها حضورًا في الخطاب العربي، وهو كما عرّفه جلال الدين السيوطي: "إلحاق أمرٍ بأمرٍ في صفةٍ بأداةٍ ظاهرة أو مقدّرة"(١٤). وقد وظّف القرآن الكريم التشبيه توظيفًا بالغ الدقة والأثر، لا بوصفه زينةً أسلوبيةً فحسب، بل باعتباره وسيلةً إدراكيةً لتقريب المعاني إلى العقل والوجدان معًا، بما يحقق أثرًا دلاليًا وتربويًا عميقًا. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، حيث يقدم هذا التشبيه البليغ صورةً دلاليةً مكثفةً تُجسّد حال من يمتلك العلم ولا يعمل به، فيتحوّل علمه إلى ثقلٍ لا نفع فيه(١٥). ولا يقتصر هذا التشبيه على البعد التصويري، بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس دلالةٍ أخلاقيةٍ مفادها أن المعرفة التي لا تقترن بالعمل تفقد قيمتها التحويلية في حياة الإنسان(١٦).

والمتأمّل في تشبيهات القرآن الكريم يجد أنها تنتمي في الغالب إلى عالمين رئيسين: عالم المحسوسات اليومية القريبة من إدراك المخاطَب، وعالم الظواهر الكونية الكبرى كالضوء والظلام والسماء والأرض والبحار؛ ففي النمط الأول يوظّف القرآن صورًا من الحياة المعاشية كالزراعة

والتجارة والبناء لتقريب المعنى إلى الذهن، بينما في النمط الثاني يستعين بمظاهر الكون الواسعة لتجسيد الحقائق الغيبية والمعاني الإلهية المجردة[١٧]. ومن أبرز أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، وهي آية تُعدّ نموذجًا للتشبيه المركّب المتدرّج الذي يبني صورةً دلاليةً متعددة الطبقات، ينتقل فيها المعنى من المحسوس إلى المجرد في تدرّجٍ بصريٍّ ودلاليٍّ متصاعد. وقد وقف المفسّرون والبلاغيون عند هذه الآية بوصفها من أعمق صور البيان القرآني في تمثيل المعاني الغيبية بلغة الضوء والإشراق[١٨].

ثانيًا: الاستعارة القرآنية وبُعدها التصويري والعقدي

إذا كان التشبيه يُقيم علاقةً بين طرفين يظلان منفصلين في الوجود مع وجود أداة الربط، فإن الاستعارة تقوم على إلغاء هذه المسافة وإذابة الحدّ الفاصل بين الطرفين، بحيث يُنقل أحدهما إلى فضاء الآخر نقلًا دلاليًا مباشرًا [١٩]. وهذا ما يمنح الاستعارة طاقةً بيانيةً أعلى في كثير من السياقات، إذ تُسهم في إحداث أثرٍ وجدانيٍّ مكثّف، وتنقل المتلقي إلى داخل الصورة المنسوجة دون وسائط تفسيرية ظاهرة. وقد أفاد القرآن الكريم من هذا الأسلوب في المواضع التي يتطلّب فيها التعبير إثارة الانفعال أو تكثيف المعنى في صورةٍ حيّةٍ مباشرة[٢٠].

وتنقسم الاستعارة في الاصطلاح البلاغي إلى تصريحية ومكنية، وكلاهما حاضرٌ في النصّ القرآني حضورًا واسعًا ومتنوّعًا، بما يعكس ثراء البنية التصويرية في الخطاب القرآني[٢١]. ففي الاستعارة التصريحية يُصرَّح بالمشبَّه به ويُحذف المشبَّه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، حيث أُسند فعل الاشتعال — وهو في الأصل من خصائص النار — إلى الشيب، على سبيل الاستعارة، في تصويرٍ بلاغيٍّ يُجسّد انتشار الشيب في الرأس كأنّه نارٌ تتّقد فيه[٢٢]. ويُكسب هذا التعبير الصورة طاقةً دلاليةً عالية، تجمع بين الدقة في الوصف والتأثير النفسي العميق، إذ يُحوّل حالة الشيخوخة إلى مشهدٍ حسيٍّ نابضٍ بالحركة والاشتعال. أمّا الاستعارة المكنية، فتقوم على حذف المشبَّه به وإبقاء ما يدلّ عليه، كما يُفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، حيث يُفهم الإيمان على سبيل الاستعارة المكنية بوصفه كيانًا حيًّا قابلاً للزيادة والنموّ، على نحو ما ينمو الزرع أو يزداد البناء[٢٣]. وقد نبّه البلاغيون إلى أنّ هذا النوع من التصوير يُحوّل المعاني المجردة إلى كيانات محسوسة قابلة للتخييل الذهني والتفاعل الوجداني[٢٤].

وقد رصد المفسّرون وعلماء البلاغة أنّ الاستعارات القرآنية كثيرًا ما تنهض بوظيفةٍ عقديةٍ وأخلاقيةٍ تتجاوز البعد الجمالي، إذ تتحوّل من مجرّد وسيلة تصويرية إلى أداةٍ لبناء التصوّر

الإيماني وترسيخه في الذهن. فمن ذلك استعارة «الصراط» للدلالة على المنهج الإلهي القويم، بما يرسّخ في وعي المتلقّي صورةً حسّيةً لمسيرة الإنسان في الحياة بوصفها طريقًا محدّد المعالم والاتجاه[٢٥]. وكذلك استعارة «الحياة» لحالة الإيمان و«الموت» لحالة الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: ١٢٢)، حيث تُجسّد هذه الصورة الفارق بين المؤمن والكافر تجسيدًا بصريًا حيًّا، ينتقل بالمعنى من التجريد إلى المحسوس، فيغدو الإيمان نورًا يهدي، والكفر ظلماتٍ تحجب وتُضلّ[٢٦]. وقد أكّد البلاغيون أنّ هذا النمط من الاستعارة يُسهم في تثبيت المعنى في الذاكرة، لما يتّسم به من كثافةٍ تصويريةٍ وأثرٍ وجدانيٍّ عميق[٢٧].

ثالثًا: الكناية في القرآن الكريم وما تُضيفه من قوة دلالية خفية

تُعرَّف الكناية بأنها لفظٌ أُريد به لازمُ معناه لا معناه الحقيقي المباشر، وهي من الأساليب البيانية التي تعتمد على الانتقال الذهني من المعنى الظاهر إلى المعنى الملازم له. وقد وصفها عبد القاهر الجرجاني بأنها أبلغ من التصريح، لأن إدراك المعنى عن طريق دليله أوقع في النفس وأشدّ تأثيرًا من تسميته مباشرة(٢٨). ومن أبلغ أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء: ٤٣)، حيث جاءت الكناية عن الجماع بأسلوبٍ يجمع بين الوضوح المقصود والتعفّف البياني، محقّقًا توازنًا دقيقًا بين الدلالة والحياء(٢٩). وكذلك قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وهي كناية غنية بالدلالات، تتضمّن معاني الستر والحماية والاقتراب والتكامل، في صورةٍ بيانيةٍ مكثّفة تُجسّد طبيعة العلاقة الزوجية بأعمق مما يمكن أن تؤدّيه العبارة المباشرة (٣٠).

المبحث الثالث

نظرية النظم عند الجرجاني وأثرها في تأسيس فهمٍ متكامل للبلاغة القرآنية

أولًا: المنطلقات الفلسفية لنظرية النظم وجذورها في التراث اللغوي

يُمثّل كتاب دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني قمةً بارزة في تاريخ الفكر البلاغي العربي والإسلامي، إذ لا يقتصر فيه على وصف الظواهر الأسلوبية، بل يؤسّس لنظريةٍ تفسيريةٍ متكاملة تُعنى بالكشف عن سرّ تأثير الكلام البليغ في النفوس. وينطلق الجرجاني في ذلك من سؤالٍ جوهري: لماذا يختلف وقع الكلام باختلاف نظمه وتركيبه رغم اشتراكه في الألفاظ؟ ليقدّم جوابه في إطار ما اصطلح عليه بـ«النظم»، وهو الطريقة التي تُؤلَّف بها التراكيب، وتُرتّب فيها الألفاظ وفق ما يقتضيه المعنى من علاقاتٍ نحويةٍ ودلالية. وبذلك نقل الجرجاني البلاغة من

مستوى الزينة اللفظية إلى مستوى البنية العميقة للكلام، حيث تصبح قيمة التعبير مرهونةً بكيفية انتظام عناصره وتآلفها في سياقٍ دلاليٍّ متكامل(٣١).

ويُفرّق الجرجاني تفريقًا حاسمًا بين اللفظ والمعنى، مُعترضًا على من يُحيل الإعجاز إلى جمال الألفاظ منفردةً، فيقول: "إن الألفاظ خدمٌ للمعاني وتوابع لها وأنك إذا رأيت ما يُظن كلامَ الشاعر أو الكاتب حسنًا عند ما يُعزى إليه فإن الأمر عكس ذلك"(٣٢)، ومن ثَمّ فإن الميزة البلاغية للقرآن لا تُحصّل بإحصاء الألفاظ النادرة أو حصر الصور البيانية الجميلة، بل بإدراك كيف ينسجم كل لفظ مع ما قبله وما بعده، وكيف يخدم البنيةَ الدلالية الكبرى للنص في مستوياتها المتعددة(٣٣).

ثانيًا: تطبيقات نظرية النظم على النص القرآني وأمثلتها الشاهدة

تتجلّى براعة «نظرية النظم» حين تُطبَّق على نصوصٍ قرآنيةٍ بعينها، إذ تكشف عن أسرار تآلفها وقوّة تأثيرها. ومن أوضح الأمثلة على ذلك سورة الإخلاص التي تتألّف من أربع آياتٍ قصار: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، حيث تُقدّم عقيدة التوحيد في بناءٍ تركيبيٍّ بالغ الإحكام والاقتصاد التعبيري. يبدأ النظم بإثبات الوحدانية المطلقة، ثم يُتبع بإثبات صفة الصمدية الدالّة على الكمال والاستغناء، ثم ينتقل إلى نفي التوالد بوصفه من أبرز مظاهر التعدّد، ليُختتم بنفي المماثلة نفيًا قاطعًا بأسلوبٍ يفيد الحصر والتوكيد(٣٤). ويكشف هذا التدرّج عن ترابطٍ دلاليٍّ محكم، تتساند فيه الألفاظ والتراكيب لتشييد معنى عقديٍّ متكامل، بحيث لا يمكن تقديم عنصرٍ أو تأخيره دون الإخلال بالبنية الكلية للنص. كما يُسهم الإيقاع الصوتي المتوازن للسورة في ترسيخها في الذاكرة، مما يعزّز من أثرها التداولي والتعليمي في آنٍ واحد(٣٥).

ومن التطبيقات الأخرى ما يتجلى في أسلوب القصص القرآني الذي يُقدّم قصص الأنبياء لا بالتسلسل التاريخي الكرونولوجي كما جرت عليه الكتب الأخرى، بل بالانتقاء والتركيز على اللحظات الفارقة المحملة بالدلالة التربوية، فإذا بالقصة في القرآن أشبه بومضات ضوء متعاقبة تُبرز الخطوط الكبرى وتُهمل التفاصيل الجانبية، في بناء سردي لا يُشبهه شيء في آداب البشر(٣٦).

المبحث الرابع

الإيجاز والإطناب والمساواة في القرآن الكريم وعلاقتها بمقتضيات السياق البلاغي

أولًا: الإيجاز القرآني ومقدرته على تكثيف الدلالة في الصياغة الموجَزة

الإيجاز في الاصطلاح البلاغي هو قِصَرُ اللفظ مع وفاء المعنى، وقد عبّر عنه جلال الدين السيوطي بقوله: «تقليل الألفاظ وتكثير المعاني»(٣٧)، وهو يقتضي قدرةً بيانيةً عالية على اختزال التعبير مع الحفاظ على تمام الدلالة. وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الباب مرتبةً فريدة، إذ جمع

في تراكيبه الوجيزة بين عمق المعنى وسعته، بحيث يُعبّر عن سنن الكون، وقوانين الاجتماع، وأحكام التشريع، وأحوال النفس الإنسانية في صيغٍ موجزةٍ محكمة[٣٨]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، حيث تُقرّر هذه الآية الوجيزة مبدأً قانونيًا واجتماعيًا بالغ العمق، مفاده أنّ العقوبة الرادعة تمثّل في حقيقتها صيانةً للحياة لا إهدارًا لها، في تعبيرٍ يجمع بين الإيجاز وقوة الحُجّة ودقة التصوير[٣٩]. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦)، وهي صياغة موجزة تؤسّس لقانونٍ نفسيٍّ وإنسانيٍّ في الأمل ومرافقة الفرج للشدّة، بما يغني عن مطوّلاتٍ فلسفية في بيان هذه الحقيقة[٤٠].

ثانيًا: الإطناب في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية المتنوعة

على النقيض من الإيجاز يَرِدُ الإطناب، وهو زيادةُ اللفظ على المعنى لفائدةٍ يقتضيها المقام وسياق الخطاب، كما قرّر ابن الأثير [٤١]. وليس الإطناب عيبًا في الكلام البليغ، بل يُعدّ من محاسنه إذا وافق مقتضى الحال وحقّق الغاية البلاغية؛ إذ تتنوّع أغراضه في القرآن الكريم بين التوكيد والتثبيت، والإقناع والحِجاج، والتهويل والتعظيم، ورفع اللبس عن المخاطَب[٤٢].

ويتجلّى ذلك بوضوح في قصة إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه في سورة مريم، إذ تكرّر النداء «يَا أَبَتِ» أربع مرّات في الآيات (٤٢–٤٥)، في نسقٍ إطنابيٍّ يحمل تدرّجًا وجدانيًا دقيقًا؛ إذ يأتي النداء الأول تمهيدًا وتلطّفًا، والثاني استعطافًا ونصحًا، والثالث تحذيرًا مشوبًا بالمودّة، والرابع اعتذارًا وتبرّؤًا [٤٣]. وبذلك يتحوّل الإطناب من مجرّد زيادة لفظية إلى أداةٍ نفسيةٍ درامية تُبرز عمق الصراع الداخلي الذي يعيشه إبراهيم (عليه السلام) بين عاطفة البنوة وواجب الالتزام بالحقّ، في صورةٍ بلاغيةٍ متماسكة تُجسّد التوازن بين العاطفة والعقيدة[٤٤].

ثالثًا: المساواة وتحقيق التوازن البلاغي بين الشكل والمضمون

المساواة هي أن يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائدًا عليه ولا ناقصًا منه، وهي أصعب درجات الكلام الفني لأنها تتطلب قدرة تحكيمية دقيقة تضع الكلام في موازينه الصحيحة بغير إخلال. والقرآن الكريم يبلغ في هذا النوع مستوىً من الإتقان يجعل كل كلمة كأنها في مكانها الوحيد الممكن الذي لو أُزيحت منه لانهار البناء كله.

المبحث الخام

: التصوير الفني في القرآن الكريم وأدواته الجمالية في بناء المشاهد والمواقف

أولًا: التصوير الفني مفهومه وأثر سيد قطب في تأسيس هذا المدخل النقدي

قدّم الأستاذ سيد قطب رحمه الله في كتابه "التصوير الفني في القرآن" مقاربةً جمالية جديدة للقرآن الكريم، مفادها أن القرآن يعتمد الصورة الفنية أداةً أساسية في التعبير عن المعاني، وأن هذه

الصورة لا تُلجأ إليها القرآن زينةً زائدة بل هي طريقته الأصيلة في الخطاب[٤٥].ويذهب سيد قطب إلى أنّ التصوير القرآني يتجلّى في أنماطٍ متعدّدة من الصور الفنية، يمكن ردّها إلى ثلاثة أنواع رئيسة: صورُ المعاني الذهنية التي تُحوِّل المفاهيم المجرّدة إلى مشاهد حسّية قابلة للإدراك، وصورُ الأحوال النفسية التي تكشف عن تعقيد البنية الداخلية للإنسان وانفعالاته، وصورُ المشاهد الكونية والقصصية التي تستحضر أحداث الماضي أو مشاهد الغيب والمستقبل في صورةٍ حاضرةٍ نابضة. ويؤكّد أنّ هذه الأنماط لا تعمل منفصلة، بل تتداخل في النسيج القرآني لتشكّل بناءً تصويريًا متكاملًا يُخاطب الحسّ والعقل والوجدان في آنٍ واحد. وبذلك يغدو التصوير الفني في القرآن وسيلةً شاملة للتعبير، تُسهم في تجسيد المعنى وتعميق أثره، عبر تحويله من فكرةٍ ذهنية إلى تجربةٍ شعورية حيّة[٤٦].

ومن أبدع أمثلة تصوير المعاني المجردة قوله تعالى في وصف أعمال الكافرين: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" (إبراهيم: ١٨)، فهذه الصورة تُجسّد مفهوم الضياع والبطلان وعدم الجدوى في مشهد بصري متحرك: رماد أصلًا هشّ في ذاته، ثم تجتاحه ريحٌ شديدة في يوم عاصف، فيُصبح لا وجود له على الإطلاق. وما أجمل هذا الاختيار لأن الرماد يُوحي بأن الأعمال كانت هناك لكنها احترقت، والريح تُفيد اختفاءها من أثر الوجود.

ثانيًا: تصوير القيامة والأحوال الأخروية في القرآن الكريم وأثره في الوجدان الإنساني

لعلّ من أكثر مجالات التصوير القرآني إثارةً للإعجاب وأشدّها دلالةً على طاقته التعبيرية مشاهدُ القيامة والآخرة، التي يرسمها القرآن في صورٍ حيةٍ تُحوّل الغيب إلى مشهدٍ محسوس، والمجهول إلى تجربةٍ إدراكية قريبة من الوعي الإنساني. فلا يكتفي الخطاب القرآني بالإخبار عن وقوع القيامة، بل يُنشئ للقارئ والسامع بناءً تصويريًا دراميًا متكاملًا تتداخل فيه عناصر الصوت والحركة واللون والإيقاع[٤٧].

ويتجلّى ذلك بوضوح في سورة التكوير، حيث تتوالى مشاهد الانهيار الكوني في نسقٍ سريعٍ متتابع: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١–٥]، حيث يُسهم التكرار الإيقاعي لأداة الشرط «إذا» مع الأفعال المبنية للمجهول في توليد إحساسٍ بالتتابع المتسارع والدهشة المتلاحقة، بما يُجسّد مشهد الانهيار الشامل للكون في صورةٍ متحركة نابضة[٤٨]. وقد نبّه سيد قطب إلى أنّ هذا النمط من التصوير يُحوّل المعنى إلى مشهدٍ حيٍّ يراه المتلقّي كأنّه حاضر أمامه، بما يضاعف أثره الوجداني والتأثيري[٤٩]. كما أشار المستشرق هانس بور إلى أنّ الإيقاع القرآني في مثل هذه المواضع يبلغ

مستوىً رفيعًا من التعبير الجمالي، يوازي أرقى ما وصلت إليه الآداب الأوروبية في تصوير مشاعر الهول والجلال [٥٠].

ثالثًا: الموسيقى الداخلية للقرآن وأثرها في تأثيره البلاغي

لا يكتمل الحديث عن التصوير الفني في القرآن الكريم دون التطرق إلى ما يُسمى بالموسيقى الداخلية أو الإيقاع الصوتي، الذي هو بُعدٌ آخر من أبعاد الإعجاز البلاغي. فالقرآن الكريم ليس شعرًا يلتزم أوزانًا محددة، ولا نثرًا مُسجَّعًا تتطغى فيه السجعة على المعنى، بل هو نمطٌ فريد يجمع بين الإيقاع الصوتي المنتظم والحرية الدلالية، بحيث يتجاوب الصوت مع المعنى تجاوبًا عضويًا نادرًا[٥١].

ففي الآيات التي تتحدث عن الرحمة والسكينة نجد حروف اللين والمد تهيمن على النسيج الصوتي، بينما في آيات التخويف والوعيد تتكاثر الحروف الشديدة والقرقعية. وفي سورة القارعة مثلًا تُهيمن على مطلعها أصواتٌ حادة تُوحي بالصدمة والقرع: "الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ" (القارعة: ١–٣)، وحرف القاف الذي يُسمى في علم الأصوات حرفًا انفجاريًا مجهورًا يُؤدي وظيفة صوتية تكاد تكون تقليدًا للصوت الذي يُوحي به الاسم نفسه[٥٢].

المبحث السادس: الإعجاز البلاغي والتحدي في ضوء المقاربات المعاصرة

أولًا: التحدي القرآني وسقوط كل محاولات المعارضة عبر التاريخ

خرج القرآن الكريم بتحدٍّ صريحٍ لا يحتمل التأويل، موجَّهٍ إلى العرب –وهم أهل الفصاحة والبيان– أن يأتوا بمثله أو بشيءٍ من نظمه، بل وسّع دائرة التحدّي لتشمل الإنس والجنّ جميعًا، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهو تحدٍّ يقوم على الإعجاز البياني في نظمه وأسلوبه ومعانيه[٥٣]. وقد واجه فحولُ البلاغة والشعر في صدر الإسلام هذا التحدّي، غير أنّهم عجزوا عن معارضته، فجاءت مواقفهم أقرب إلى الإقرار منه إلى التفنيد. ومن أشهر ذلك ما نُقل عن الوليد بن المغيرة، وهو من أئمة النقد والبيان عند العرب، إذ وصف القرآن بقوله: «إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو وما يُعلى عليه»[٥٤]. وتمثّل هذه الشهادة –الصادرة عن خصمٍ لا عن مؤمن– دلالةً تاريخيةً بالغة الأهمية على إدراك العرب لتميّز الخطاب القرآني وعجزهم عن الإتيان بمثله، بما يعزّز مفهوم الإعجاز البلاغي من زاوية التلقّي والمواجهة[٥٥].

ثانيًا: الدراسات اللسانية الحديثة والقرآن الكريم: آفاق جديدة في فهم البلاغة القرآنية

فتحت اللسانيات الحديثة وعلم الأسلوب آفاقًا جديدة في دراسة البلاغة القرآنية، إذ قدّمت أدواتٍ تحليلية دقيقة تُعنى بمستويات النصّ المختلفة: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية[٥٦]. وقد أسهم عدد من الباحثين المعاصرين، من أمثال تمام حسان، وفاضل السامرائي، ومحمد أبو موسى، ومحمد الطاهر بن عاشور، في تطوير هذا الحقل من خلال دراساتٍ تجمع بين رسوخ التراث البلاغي العربي واستثمار المناهج اللسانية الحديثة.

ويُعدّ كتاب البيان القرآني من أبرز الأعمال التي سعت إلى بناء جسرٍ بين البلاغة الكلاسيكية والتحليل اللساني المعاصر؛ إذ يبرز فيه اعتماد النصّ القرآني على السياق الكلّي في تحديد المعنى وتوجيه الدلالة، بحيث تُفهم الآية ضمن منظومةٍ تعبيريةٍ متكاملة تتساند عناصرها في إنتاج المعنى[٥٧]. كما تقدّم دراسات فاضل السامرائي، ولا سيّما في كتابيه لمسات بيانية وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، نماذج تطبيقية موسّعة تكشف عن دقّة الاختيار اللفظي في القرآن الكريم، مبيّنةً كيف يُسهم تقديم لفظٍ أو تأخيره، أو اختيار صيغةٍ دون أخرى، في توجيه الدلالة وإثراء المعنى[٥٨].

الخاتمة:

يُفضي هذا العرض المتدرّج لمباحث البلاغة القرآنية — من نشأتها في ظلّ التحدّي القرآني، مرورًا بتقعيدها في جهود الأوائل، وصولًا إلى نضجها في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وتجدّدها في قراءات معاصرة عند سيد قطب وغيرهما — إلى نتيجةٍ مركزية مفادها أنّ الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ليس ظاهرةً جزئيةً أو سمةً أسلوبيةً معزولة، بل هو نظامٌ متكامل تتآزر فيه جميع مستويات التعبير. فالتشبيه والاستعارة والكناية، والإيجاز والإطناب والمساواة، والإيقاع الصوتي والتصوير الفني، ليست عناصر متفرّقة، بل وجوهٌ متعدّدة لبنيةٍ واحدة يحكمها مبدأ «النظم» الذي يجعل المعنى وليد العلاقات الدقيقة بين الألفاظ في سياقها.

وقد تبيّن أنّ القرآن لا يوظّف هذه الأدوات بوصفها زخارف بلاغية، بل باعتبارها وسائل معرفية وتربوية تُسهم في بناء التصوّر العقدي، وتوجيه الوجدان، وتشكيل الرؤية الإنسانية للكون والحياة. فالصورة القرآنية تُجسّد المعنى، والإيقاع يُجسّده صوتيًا، والنظم يُحكم علاقاته، حتى يغدو النصّ وحدةً حيّةً متكاملة التأثير. كما أنّ التحدّي القرآني الذي واجه به العرب، وما تلاه من عجزٍ تاريخيٍّ عن معارضته، يظلّ شاهدًا على تفوّق هذا النظام التعبيري الذي تجاوز طاقة البشر.

ومن جهةٍ أخرى، أظهرت المقاربات الحديثة في اللسانيات وعلم الأسلوب أنّ هذا الإعجاز يمكن دراسته بأدواتٍ علميةٍ دقيقة تكشف عن مستويات جديدة من التماسك النصي والانسجام الدلالي، دون أن تنقض ما أسّسه التراث البلاغي، بل تؤكّده وتُعمّقه. وبذلك يتبيّن أنّ البلاغة القرآنية مجالٌ مفتوحٌ للدرس المتجدّد، تتكامل فيه الرؤية التراثية مع المناهج الحديثة في سبيل فهمٍ أعمق لخصوصية هذا النصّ الفريد.

وعليه، فإنّ الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ليس مجرّد قضيةٍ تاريخيةٍ أُغلقت بوقوع التحدّي، بل هو ظاهرةٌ حيّة قابلةٌ للاستكشاف المستمر، تزداد وضوحًا كلّما تقدّمت أدوات التحليل وتعمّق النظر، بما يؤكّد أنّ هذا النصّ يظلّ متفرّدًا في بنائه، متجدّدًا في عطائه، عصيًّا على المحاكاة، ومفتوحًا على آفاقٍ لا تنتهي من الفهم والتأمّل.

الهوامش

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج٢، ص١١٦–١١٨؛ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ج٢، ص٩٢.

(٢) ينظر: الأغاني، أبو فرج الأصفهاني: ج١، ص٧٤–٧٥؛ والبيان والتبيين، الجاحظ: ج١، ص٦٠.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ص٥٥؛ ومفتاح العلوم، السكاكي: ص٤٢٥.

(٤) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ج٩، ص٦٨.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق أحمد شاكر، ج١، ص٧٩؛ و الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٧٩–١٨٠.

(٦) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ص٧٤؛ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ص٣٤.

(٧) ينظر: مجاز القرآن، تحقيق فؤاد سزكين، ج١، ص٢٢؛ وانظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٧٠–١٧٢.

(٨) ينظر: الكتاب، ج١، ص١٥؛ وانظر: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٩٥.

(٩) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٦٥؛ وانظر: مفتاح العلوم، ص٤٣٥.

(١٠) ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، ص٣٤؛ وانظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٩٤.

(١١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٨٨.

(١٢) ينظر دلائل الإعجاز، ص٧٥؛ والإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٢٠–١٢٢.

(١٣) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٦٤؛ وأسرار البلاغة، ص٤٣.

(١٤) الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص١٠٥.

(١٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٢٨، ص٧٣–٧٥.

(١٦) ينظر: دلائل الإعجاز، ص١٢٢؛ أسرار البلاغة، ص٩٠.

(١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٦٧–١٦٨؛ والإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص١٠٩–١١٠.

(١٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٢، ص١٩٢–١٩٥.

(١٩) ينظر: أسرار البلاغة، ص١٢٠–١٢٣.
(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٧٢–١٧٣.
(٢١) ينظر: مفتاح العلوم، ص٢١٠–٢١٥.
(٢٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج١٨، ص٢٣٦.
(٢٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٨٠.
(٢٤) ينظر: أسرار البلاغة، ص١٣٣؛ ومفتاح العلوم، ص٢٢٦.
(٢٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج١، ص١٩١.
(٢٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج٣، ص٣٠٥.
(٢٧) ينظر: دلائل الإعجاز، ص١٦٥؛ أسرار البلاغة، ص١٤٤.
(٢٨) ينظر: أسرار البلاغة، ص١٧٢.
(٢٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٨، ص٤٠٥.
(٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص٥١١.
(٣١) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٥٥–٥٨.
(٣٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٤٥.
(٣٣) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٦٣؛ أسرار البلاغة، ص١٨٣.
(٣٤) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٧٤.
(٣٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٢١٠–٢١٢؛ الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص١٣٠–١٣٢.
(٣٦) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٩٠–٩٥؛ وأسرار البلاغة، ص٢١٠–٢١٥.
(٣٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص٢١٣.
(٣٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٣٢٣.
(٣٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٣، ص٥٥٢.
(٤٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٨، ص٤٧١.
(٤١) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير: ج٢، ص١٢١.
(٤٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٣٣٠–٣٣٢.
(٤٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج١٦، ص٤٩.
(٤٤) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٢١٥.
(٤٥) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ص٣٥–٤٠.
(٤٦) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ص٩٨–١٠٠.
(٤٧) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ص١٢٢.
(٤٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٨، ص٣٦٢.
(٤٩) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ص١٣٣.
(٥٠) ينظر: دراسات في أسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمه، ص٧٦–٧٧.

(٥١) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ص١٥٢.

(٥٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٣٠، ص١٨٠-١٨١؛ دلائل الإعجاز، ص٢٣٠-٢٣٥.

(٥٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٠١.

(٥٤) الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١١٨.

(٥٥) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٢٤٩.

(٥٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ص٢٥-٣٠.

(٥٧) ينظر: البيان القرآني، محمد محمد ابو موسى: ص٤٢-٤٥.

(٥٨) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي: ص١٨.

قائمة المراجع والمصادر

١.الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢.أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني(ت:٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط١، ١٩٩١م.

٣.إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر،دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م

٤.الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥.البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: ١، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.

٦.البيان القرآني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م.

٧.البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ٢٠٠٢م.

٨.التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ٢٠٠٢م

٩.تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت-٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م

١٠.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها، دكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط ٣، ١٩٧٦م.

١١.جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت-٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢.الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٣.الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة القاهرة، ط١، ١٩٧٣م الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة القاهرة، ط١، ١٩٧٣م

١٤.دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت–٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٦.الكتاب = (كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

١٧.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٣، ٢٠٠٣م

١٨.مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٦٢م.

١٩.مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٠.دراسات في أسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

List of References and Sources

1.Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (Mastery of the Sciences of the Qur'an): Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Organization, 1st ed., 1394 AH - 1974 CE.

2.Asrar al-Balaghah (Secrets of Eloquence): Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi al-Jurjani (d. 471 AH), ed. Mahmud Muhammad Shakir, Al-Madani Press, Cairo, Dar al-Madani, Jeddah, 1st ed., 1991 CE.

3.I'jaz al-Qur'an (The Inimitability of the Qur'an): Abu Bakr al-Baqillani, Muhammad ibn al-Tayyib (d. 403 AH), ed. al-Sayyid Ahmad Saqr, Dar al-Ma'arif, Egypt, 5th ed., 1997 CE.

4.Al-Aghani (The Book of Songs): Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad ibn Ahmad ibn al-Haytham al-Marwani al-Umawi al-Qurashi al-Isfahani (d. 356 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1415 AH.

5.Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an), by Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Isa al-Babi al-Halabi & Partners, 1st edition, 1376 AH - 1957 CE.

6.Al-Bayan al-Qur'ani (The Qur'anic Explanation), by Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo, 2nd edition, 1987 CE.

7.Al-Bayan wa al-Tabyeen (The Eloquence and Exposition), by Abu Uthman Umar ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), edited by Ali Bu Mulhim, Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, 2002 CE.

8.Artistic Imagery in the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar al-Shuruq, Cairo, 2002

9.Tafsir al-Qur'an al-'Azim (The Great Commentary on the Qur'an), Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri (d. 774 AH), edited by Sami ibn

Muhammad al-Salama, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1999

10. Three Treatises on the Inimitability of the Qur'an, edited and annotated by Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Ma'arif, Egypt, 3rd edition, 1976

11. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil al-Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Qur'an), Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, 1st edition, Beirut, 1420 AH – 2000 CE

12. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an: Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH/1964 CE.

13. Al-Hawfi, Badawi Tabana, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, al-Fajjalah, Cairo, 1st edition, 1973 CE.

14. Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani: Abu Bakr Abd al-Qahir al-Farisi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), edited by Mahmud Muhammad Shakir Abu Fahr, al-Madani Press, Cairo - Dar al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 AH/1992 CE.

15. Fath al-Bari, Commentary on Sahih al-Bukhari, by Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani al-Shafi'i (d. 852 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1379 AH.

16. Al-Kitab (The Book of Sibawayh), by Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi, known as Sibawayh (d. 180 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, 3rd edition, Cairo, 1408 AH/1988 CE.

17. Lamasat Bayaniyyah fi Nusus min al-Tanzil (Rhetorical Touches in Texts from the Revelation), by Dr. Fadil Salih al-Samarrai, Dar Ammar, 3rd edition, 2003 CE.

18. Majaz al-Qur'an (Metaphors of the Qur'an), by Abu Ubaydah Ma'mar al-Taymi al-Basri (d. 209 AH), edited by Muhammad Fuad Sezgin, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1962 CE.

19. Miftah al-'Ulum (Key to the Sciences), by Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr al-Sakkaki (d. 626 AH), edited, annotated, and commented on by Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1987 CE.

20. Dirasat fi Usul al-Qur'an (Studies in Qur'anic Style), by Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Adhimah, Dar al–Hadith, Cairo, n.d.